



في حج أحد الأعوام دار بيبي وبين الشيخ عبدالله الشهري - رحمه الله - حديث عن الرجل الراحلة، الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ((تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة)), وأذكر أنني اقترحت عليه أن ينشئ مجموعة في الواتساب ويسميها "مجموعة الرواحل".

وبعد إنشاء المجموعة طلبت منه أن يكتب مشاركة حول عنوان المجموعة، فاستجاب لطلبني، وجعل مشاركته في ظلال قول الله تعالى في سورة طه: {وَأَنَا اخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}، وأراد أن يبين من خلالها مقومات اختيار الرجل "الراحلة" الذي يعز وجوده في دنيا الناس، ويعتمد عليه في جليل المهام.

فكانـت هذه المقالة التي انتشرت فيما بعد بعنوان: "المقاييس والمواصفات العمرية في اختيار الرجال":

(في تصورـي أنـي مشروعـ دعويـ أو خـيري يـراد لـه النـجاح فـلابـدـ بـعـد توفـيقـ اللهـ لـلـقـائـمـينـ عـلـيـهـ منـ أـنـ يـنـظـرـوـاـ بـعـدـ الإـخـلـاـصـ وـالـتـجـرـدـ فـيـ عـوـاـمـلـ كـثـيـرـةـ أـهـمـهـاـ أـرـبـعـةـ:

١/ الأفـكارـ: وكلـماـ كانـتـ أـفـكارـ إـبـداعـيـةـ وـمـتـجـدـدـةـ كانـتـ أـكـثـرـ نـجـاحـاـ وـتـحـقـيقـاـ لـلـأـهـدـافـ وـجـذـبـاـ لـلـفـئـاتـ الـمـسـتـهـدـفـةـ. وـالـأـفـكارـ الـيـوـمـ لمـ تـعـدـ حـكـراـ عـلـىـ أـحـدـ بـلـ وـلـهـ الـحـمـدـ. صـارـتـ تـوزـعـ عـلـىـ قـارـعـةـ الـطـرـيـقـ عـبـرـ وـسـائـلـ الـتـوـاـصـلـ الـمـخـتـلـفـةـ.

٢/ الـمـالـ: وـلـاـ شـكـ أـنـهـ عـصـبـ الـحـيـاـةـ لـكـلـ مـشـرـوـعـ وـلـكـنـ إـبـدـاعـ وـالـجـوـدـةـ فـيـ التـخـطـيـطـ وـالـتـنـفـيـذـ تـجـلـبـ - بـإـذـنـ اللهـ - رـؤـوسـ الـأـمـوـالـ وـأـرـيـابـهـ وـالـقـائـمـينـ عـلـيـهـاـ

٣/ النـظـامـ: وـأـقـصـدـ بـهـ لـوـائـحـ الـمـشـرـوـعـ وـأـنـظـمـتـهـ وـخـطـطـهـ الـمـخـتـلـفـةـ، وـكـلـماـ كـانـتـ أـكـثـرـ إـحـكـامـاـ كـانـتـ أـكـثـرـ تـحـقـيقـاـ لـلـأـهـدـافـ بـأـقـلـ

الـجـهـودـ وـأـقـلـ التـكـالـيفـ وـأـعـظـمـ النـتـائـجـ.

٤/ الرـجـالـ...ـ ثـمـ الرـجـالـ...ـ ثـمـ الرـجـالـ:

وـهـوـ أـهـمـ هـذـهـ الـعـوـاـمـ عـلـىـ إـلـطـاـقـ، وـهـوـ حـجـرـ الـزاـوـيـةـ فـيـ كـلـ مـشـرـوـعـ، وـهـوـ يـمـثـلـ أـزـمـةـ تـارـيـخـيـةـ لـاـ يـعـرـفـهـ إـلـاـ مـنـ وـلـيـ عـمـلـأـوـ قـامـ عـلـىـ مـشـرـوـعـ، وـالـذـيـ يـتـصـورـ أـنـهـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ هـنـاكـ اـكـتـفـاءـ مـنـ الرـجـالـ الـذـيـنـ يـسـدـونـ جـمـيعـ الـتـغـرـاتـ الـمـفـتوـحةـ فـقـدـ أـسـرـفـ فـيـ الـخـيـالـ، وـلـكـنـ مـنـ ظـفـرـ بـوـاحـدـ مـنـهـ فـقـدـ ظـفـرـ بـكـنـزـ عـظـيمـ فـلـاـ يـفـرـطـ فـيـ فـأـعـجـزـ النـاسـ مـنـ فـرـطـ فـيـ كـسـبـ الرـجـالـ

وأعجز منه من ضيع الذين ظفر بهم، وإذا أردت أن تعرف المعاناة من فقد أو ضعف هذا العامل فلتتأمل قصة عمر حينما قال لبعض أصحابه: تمنوا، فأطلق كل واحد منهم أمنيته من خلال معاناته فقال أحدهم: أتمنى ملء هذا البيت دراهم ودنانير فأنفقها في سبيل الله، وقال الآخر: أتمنى ملء هذا البيت ذهباً وفضةً - وفي رواية: جواهر - فأنفقها في سبيل الله، أما عمر الذي كان على رأس الهرم ويحكم امبراطورية تعدل ما يوازي (١٠) من الدول المعاصرة، ويشعر بثقل الأمانة وقلة من ينھض بها من الأقوياء الأمانة، ويرى بعينيه جلد الفاجر وعجز الثقة فأطلق العنان للسانه يتمنى فقال رضي الله عنه: أما أنا فأتمنى ملء هذا البيت رجالاً مثل (أبي عبيدة) - وزاد في رواية - (معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان) فأستعملهم في سبيل الله.

والسؤال هنا: على أي أساس اختار عمر هؤلاء الثلاثة؟ وما مقياسه في ذلك؟

والروايات الواردة تبين أن عمر رضي الله عنه استعمل مقياسين للرجال الذين يتمناهم ويريد استعمالهم في أعمالهم: **الأول/ قيل لعمر: لم هؤلاء؟ فأخذ مالاً ثم قسمه بين الثلاثة وأرسله إليهم فما دخله أحد منهم بيته وإنما قسمه فيمن حوله فقال: (ألم أقل لكم) أو كلمة نحوها**

الثاني/ تقول الروايات (وكان عمر قد استعمل حذيفة على المدائن - أي أرسله أميراً عليها - ثم كتب إليه يطلب قدومه عليه، فلما قدم إلى المدينة وعلم عمر بقدومه خرج وكمن (أي اختبأ) له لينظر بم سيرجع، فلما رأه رجع كيوم خرج - أي من المدينة - خرج إليه واعتنقه وقال: أنت أخي وأنا أخوك).

مقياسان عمريان رائعان لمعرفة الرجال الحقيقيين: حب المال - حب الجاه والشرف والتصدر. وقد قال صلي الله عليه وسلم: "ما ذبيان جائعاً أرسلنا في غنم بأفسد لها من حرص الماء على المال والشرف لدینه" انتهى ما كتبه الشيخ عبدالله الشهراوي رحمه الله.

نور سورية

المصادر: